مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 10 عدد 1 جوان 2019
حوار الحضارات، الثقافات والأديان
ص ص 477- 509

حوار الحضارات، الثقافات والأديان ودور وسائل الإعلام التقليدية والجديدة في تفعيله وإرساء دعائمه وتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الغرب

فريدة فلاك[1]، داود جفافلة[2]
مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في المجتمع الجزائري جامعة محمد خيضر، بسكرة، [1]faridaf2800@gmail.com
جامعة محمد خيضر، بسكرة، [2]d.djefafla@gmail.com

تاريخ الإرسال: 31/ 12/2018 ؛ تاريخ القبول: 2019/03/05

Dialogue of Civilizations, Cultures and Religions, and the role of traditional and new media in activating and consolidating it and correcting the image of Islam and Muslims in the West

Abstract:

This study dealt with the dialogue of civilizations, Dialogue of cultures and religions, and it sought to identify these concepts and the nature of the relationship between them, As it showed the most important objectives of the dialogue and its requirements, and reviewed the relationship of Islam to the West, With a view to the role of the media in activating and

المؤلف المراسل: فريدة فلاك
faridaf2800@gmail.com

Stimulating the dialogue of civilizations and religions .The study concluded with several results, the most important of which are: the contribution of the traditional and new media in activating the civilizational, cultural and religious dialogue by dedicating their contents to the production of a speech calling for coexistence between cultures, religions and tolerance, It also contributes to improving the image of Islam and Muslims in the West as a prelude to effective dialogue between different cultures and religions.

Keywords: Dialogue of Civilizations; Dialogue of Cultures; Dialogue of religions ; Traditional and New Media; Stereotypical Image of Islam and Muslims.

ملخص:

تناولت هذه الدراسة حوار الحضارات، حوار الثقافات والأديان، وسعت إلى الوقوف على هذه المفاهيم وبيان طبيعة العلاقة بينها، كما بينت أهم أهداف الحوار واشتراطاته، واستعرضت علاقة الإسلام بالغرب، مع الوقوف على الدور الذي تسهم به وسائل الإعلام في تفعيل حوار الحضارات والأديان وإذكائه، خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: مساهمة وسائل الإعلام التقليدية والجديدة في تفعيل الحوار الحضاري والثقافي والديني من خلال تكريس مضامينها لإنتاج خطاب يدعو للتعايش بين الثقافات والأديان والتسامح، كما تسهم في تحسين

صورة الإسلام والمسلمين في الغرب كمقدمة لحوار فعلي بين مختلف الثقافات والأديان.

الكلمات المفتاحية: حوار الحضارات؛ حوار الثقافات؛ حوار الأديان؛ وسائل الإعلام التقليدية والجديدة؛ الصورة النمطية للإسلام والمسلمين.

مقدمة:

يعد موضوع حوار الحضارات والثقافات والأديان من بين المواضيع الأكثر تداولا في الوقت الحالي نظرا للأزمات والصراعات التي يعيشها العالم اليوم على عدة أصعدة سياسية، اجتماعية ثقافية ودينية؛ حيث عقدت حوله العديد من الندوات والمؤتمرات وأجريت حوله الكثير من الأبحاث والدراسات.

فحوار الحضارات، حوار الثقافات، حوار الأديان، مفاهيم ثلاث تصب في قالب واحد وتشكل انعكاسا لمفهوم واحد هو الدين؛ ذلك أن الدين جوهر كل الحضارات التي تنشد السلام وتسعى لأجل التأسيس للغة التسامح والعيش المشترك والحوار؛ لمواجهة الأخطار المشتركة التي تعترض العالم والتي لم تعد مقصورة على أمة واحدة أو حضارة واحدة، من خلال اشتراطات الحوار الحضاري الناجح والفعال؛ حيث بات هذا

الأخير أكثر من ضرورة في الوقت الحالي لاحتواء المشاكل التي يعيشها العالم ولإحلال الأمن ولأجل التعايش السلمي.

وإذا جئنا لواقع العلاقات بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية اليوم لوقفنا على جملة من الصراعات والنزاعات التي تعترض صفو هذه العلاقات بين الفينة والأخرى، ولا يخفى على أحد نظرة الاستعلاء التي تشكلها المركزية الغربية -ولا أدل على ذلك من كتابات بعض المفكرين الغربيين حول صراع الحضارات واعتبار الإسلام الخطر القادم الذي يهدد الحضارة والثقافة الغربية- والتي تسعى من خلالها إلى بسط هيمنتها ونفوذها والسعي لانصهار الحضارات والثقافات الأخرى والانصهار في بوتقة واحدة مع الحضارة والثقافة الغربية.

ونظراً للإرث التاريخي الحافل بالصراع بين الشرق والغرب أو بين الإسلام والغرب كما أصطلح عليه، والذي ألقى بظلاله على العالم الإسلامي والدين الإسلامي والمسلمين في الوقت الحالي؛ حيث باتت ترسم له ولأتباعه صورة نمطية سلبية في المخيال الغربي، وعليه لا بد من تصحيح الصورة السلبية المتبادلة بين والمسلمين و الغربيين مما يسهم في إزالة روح العداء بين الحضارات تجاه الأخرى وبالأخص الحضارة

الغربية والحضارة الإسلامية. وهو ما يستوجب علينا الدفاع عن حضارتنا وديننا ودرء التهم والشبهات المثارة حوله والتي أسهمت فيها وسائل الإعلام الغربية وباستخدام المتاح والممكن، هذه الصورة التي تمثل عائقاً في وجه التواصل والحوار بين الشعوب والحضارات.

وبناءً على إطلاع الباحثين على العديد من الدراسات والأبحاث التي أجريت حول صورة الإسلام والمسلمين تبين سلبية الصورة النمطية المرتسمة في الغرب ووسائل إعلامه بوصف الإسلام بدين التطرف والإرهاب ونبذ الحوار ورفض التعايش مع الآخر.

وعليه سنقف في هذه الدراسة على الدور الذي تسهم به وسائل الإعلام التقليدية الجديدة في إذكاء حوار الحضارات والأديان وتصحيح الصورة النمطية السلبية المتشكلة عن الإسلام والمسلمين، وتأسيسا على ما سبق نطرح الإشكال التالي: كيف تساهم وسائل الإعلام التقليدية والوسائط الاتصالية الجديدة في تفعيل حوار الحضارات، الثقافات والأديان وإرساء دعائمه وتصحيح الصورة النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين في الغرب؟

وسنحاول في هذه الدراسة بحث طبيعة العلاقة بين المفاهيم الثلاث حوار الحضارات، حوار الثقافات، حوار الأديان، ومعرفة أهداف وأهمية حوار الحضارات واشتراطاته، ثم الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام بشقيها التقليدية والجديدة في تفعيل الحوار الحضاري الثقافي الديني، وتقديم مقترحات من شأنها الاسهام في تحقيق هذا الأخير.

ما بين حوار الأديان وحوار الثقافات وحوار الحضارات:

عندما نتكلم على حوار الثقافات فإننا نتكلم عن حوار بين مجتمعات مختلفة في أسلوب حياتها ككل إن صح التعبير من عادات وتقاليد معتقدات وآداب... إلخ وجميع الفنون، ونعني بالفنون الفنية التي تميز كل مجتمع عن الآخر، نحاول من خلال الحوار الثقافي أخذ وعطاء بين الثقافات دون إلحاق أو محاولة إلحاق لأحد الثقافات بالأخرى، فهل ينطبق هذا السلوك الإنساني (حوار الثقافات) على مسألة حوار الأديان، يقول أسقف كانتري بيري: «هل يمكن أن يكون الإيمان في قلوبهم ويؤمنون بأن دينهم هو عقيدة ذات رسالة للحقيقة والقداسة أن يدخلوا في حوار؟ وأجيب نعم من الممكن مادام لدينا الاستعداد لسماع الآخرين وما دمنا ملتزمين بالسلام والرغبة والفهم...».

إذا كان من السهل الدخول في حوار بين المختلفين في العقيدة والدين، فما يعني حوار الأديان؟ يقول سليم العوا «... والحوار بين أهل الأديان المختلفة –عندي– له هدف واحد هو أن ييسر للناس العيش معاً في مجتمعات مختلفة الأديان عيشاً تسود فيه الأخوة الإنسانية، ويرى على قاعدة المشاركة المتساوية في المواطنة، ويرمي إلى أن لا يظلم أحد حقا هو له بسبب تميزه الديني عن الآخرين، ولا يأخذ أحد حق غيره بسبب انتمائه الديني إلى عقيدة الحاكمين، أو الكثرة من المواطنين (...)، ثم إن حوار الأديان حين تختلف الأوطان يجب أن يتجه إلى هذه الغاية نفسها كيف يعيش الناس معاً في عالم يتسع للجميع، على الرغم من اختلاف العقائد والشعائر والملل والنحل» (بن أحمد نورين فؤاد، 2016: 92، 93).

ويعتقد البعض أن الحوار بين الحضارات في أصله حوار بين الثقافات بل أنه حوار بين الأديان؛ لأن معظم الاختلافات والتي تسببت في صدامات حضارية كانت بسبب الاختلافات الدينية والأثنية؛ ولهذا فحوار الأديان يمثل الضمير الذي يجب أن يُوقَظَ في الثقافات والحضارات ما دامت الأديان تدعو إلى السلام و التسامح والتعايش وتؤمن بالاختلافات العقدية، فإن ذلك قد يشكل أرضية صلبة للحوار،

وما على رجال الدين إلا الدعوة إلى هذا الحوار بل وفرضه على الساسة من منطلق أنه لا يمكن فصل الإشكاليات الدينية عن السياسية والاقتصادية وغيرها، وبذلك يكون الحوار بين الحضارات أو بين الثقافات في الحقيقة هو حوار بين الأديان لأن الصلة بين الدين والحضارة أو الثقافات المختلفة هي عنصر أساسي لابد من وجوده لتحقيق السلام في العالم بأكمله. (بوالسكك عبد الغني، 2013، 2014: 486).

ذلك أن كل حضارة معروفة قديماً وحديثاً إن هي في مجموعها إلا تجل وتمثيل لدين أو عقيدة قامت عليهما، حقا كان ذلك الدين -أي من عند الله- أم باطلاً من مخترعات الإنسان على مر التاريخ، إن القارئ المتدبر لفصول تاريخ الإنسانية يعلم يقينا أنه ما من أمة إلا كانت لها عقيدة تؤمن بها وتتجلى في مظاهر شتى من سلوك أبنائها وتصوراتهم ومفردات حياتهم.

إن الثقافات والحضارات وأدبيات الحياة ماهي إلا تجليات للعقيدة الدينية لأن مفردات الحياة تجسيد للدين، وهذا المفهوم معمول به في ثقافتنا العربية الإسلامية، وحين تحدث «عبد العزيز بن عثمان» التويجري

عن دور المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في إقامة الحوار بين الحضارات قال «اهتمت المنظمة منذ وقت مبكر بقضايا الحوار بين الحضارات، وكان لها دورها المتميز بحكم اختصاصها ورسالتها في بلورة مفهوم متكامل ومتوازن للحوار في مستوياته الثلاثة: الحوار بين الحضارات، الحوار بين الثقافات، الحوار بين الأديان، وهذه المفاهيم الثلاثة جمعت في نسق واحد لتداخلها وترابطها وكونها أوجهاً متنوعة لجوهر واحد هو الدين الذي تدين به الحضارة فيتجلى في مفردات حياتها، ولهذا فإن الحوار بين الحضارات لابد أن يمتد إلى الحوار بين الأديان، لأن الدين يشكل عنصراً أساسياً في كل الحضارات، وإن الإسلام منذ بزوغ شمس الرسالة تبنى مخاطبة أهل الدين بالعقل والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن كوسيلة للحوار والإقناع. (علي خضر السيد، 2007: 3، 4).

فالحوار بين الحضارات التي كانت نتاج الرسالات السماوية تدعو إليه أكثر من ضرورة، وإن العناصر التي تجمع هذه الحضارات أكثر من تلك التي تفرقها؛ مما يجعل النظرة الموضوعية تحفزنا على هذا النوع من الحوار بين الحضارات ونذكر منها:

- أن هذه الحضارات على اختلافها إنما هي نتاج رسالات سماوية جاءت في فترات تاريخية متعاقبة، وكلها تتفق على ضرورة إدراج البعد الروحي في كل عطاء حضاري وأن دعوات الالحاد والعلمانية وغيرها إنما دعوات طارئة وغريبة، وهي خطر ووبال على الأديان، ومن هنا فإن كل الشرائع السماوية تقف في موقف الضد منها؛

- أن هذه الشرائع السماوية على اختلاف وتفاوتها في بعض الخصائص توجد بينها قواسم مشتركة كفيلة بتوفير أواصر الألفة و التعاون والتعايش السلمي؛

- أن القران الكريم قد أحل للمسلمين كثيرا من المعاملات الحساسة مع أهل الكتاب التي تجعل منهم مجتمعا واحداً متماسكا متعاونا ذبائحهم (يخلف رمضان، 2002: 87).

أهداف حوار الحضارات وحوار الأديان: من بين أهدافه التي يسعى لتحقيقها نذكر الآتي:

- تصحيح الصورة المشوهة للمسلمين في الدول غير الإسلامية خصوصا دول الغرب ذات القوة والنفوذ على المستوى العالمي وتشويه صورة المسلمين له أسباب عديدة نذكر منها الإرث التاريخي لليهود

والنصارى في علاقتهم مع المسلمين منذ عصر النبوة مروراً بالصراع مع اليهود ثم الصراع مع النصارى في الأندلس والحروب الصليبية وصراع الدولة العثمانية التركية مع أوروبا، ثم الحلقة الاستعمارية الطويلة، وصولا إلى آخر صورها متمثلاً في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وما استتبع ذلك كله من دعاية إعلامية مضللة كاذبة ظالمة ضد الإسلام والمسلمين.

إن هذا كله ألقى بظلال قاتمة على صورة المسلمين في الغرب، وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001 لتصب الوقود على النار بخصوص هذه الصورة التي تزداد سوءا وقبحاً، هذا كله يحتاج لا ريب إلى الحوار الجاد المنظم الذي تقوم عليه مؤسسات تطالب بتنظيم القائم منها وتوسيع دائرة إمكاناته ونشاطاته، مع إنشاء مؤسسات أخرى لهذا الغرض نفسه بالتنسيق بين الجهات القائمة عليه.

لقد شوهت صورة الإسلام والمسلمين خصوصا بعد الأحداث المأساوية في الحادي عشر من سبتمبر 2001، ومن ثم أصبح لزاما علينا المجاهدة لتصحيح ذلك «إن السلبية المتبادلة بين العرب والمسلمين وبين

الغربيين أمريكيين وغير أمريكيين تقف في مقدمة الظواهر التي ينبغي معالجتها».

- يهدف الحوار من منظور إسلامي إلى المشاركة في حل مشكلات العالم المعاصر تلك المشكلات التي لم تعد مقصورة على بلد واحد أو أمة أو حضارة واحدة، وأوضح مثال على ذلك مشكلات البيئة والأسرة والمخدرات والأمراض العابرة للحدود... هذه كلها مشكلات عالمية تحتاج إلى علاج بالمحاورة و التشاور والتنسيق.

- إقرار مبادئ العدل والمساواة بين البشر إذ هم من أصل واحد، ويعيشون في عالم واحد و ينتهون إلى مصير واحد هو الموت.

- إشاعة ثقافه الحوار والتفاوض والتفاهم بين الحضارات المختلفة، وإدخالها ضمن مؤسسات المجتمع والمؤسسات كالسياسية والاجتماعية والتعليمية.

- إزالة روح العداء والاستعلاء الموجودة بصورة عامة لدى بعض الحضارات تجاه الآخرين ونذكر هنا الحضارة الغربية والوجه الأمريكي منها خاصة؛ ذلك الذي يرى نفسه فقط أحق بالسيادة والسيطرة، ويطلب من الآخرين صراحة مجاراته واتباع نهجه وتصوراته في الحياة.

- توظيف وسائل الإعلام المتنوعة لخدمة الدعوة إلى الحوار و إقامة العلاقات مع الآخر والتواصل من خلال برامج تدعو إلى التعارف والتعاون لا التناحر والتقاتل.

- نقل حقيقة «الآخر» دون مساس بكرامته أو حقوقه أو الحط من قدره ومكانته أو ثقافته أو عقائده.

- مكافحه الإرهاب المنظم حول العالم؛ ذلك الإرهاب الذي تمارسه جماعات من كل الحضارات والأديان، ولكنه لأسباب ليس ثم محل بسطها صار يلصق بالإسلام والمسلمين مع أن بعض هذه الجماعات الإرهابية تؤذي المسلمين أنفسهم، هذا مع ضرورة توسيع مفهوم الإرهاب ليشمل إرهاب الدولة، ومنه الإرهاب المنظم الذي تمارسه إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة (علي خضر السيد، 2007: 11-15).

شروط حوار الحضارات:

إن الحوار الحضاري لا يمكن أن يتحقق إلا وفق اشتراطات تتحقق في طرفين أو أطراف الحوار وتتمثل هذه الشروط في ما يلي:

- **الاعتراف بالأخر:** والمقصود بذلك أن يكون الحوار قائم على الاحترام ولا يكون الحوار بين قوي وضعيف، فليس هناك حضارة مهيمنة ولا طرف يملي ما يشاء فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يكون طرفا في حوار وهو في حاله ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حاله الضعف، وأن يحقق توازنا ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك التوازن ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال للحوار، ولا يلزم من الاعتراف بالأخر الإقرار بأنه على حق، وإنما هو اعتراف بالوجود واحترام للكيان والحقوق البشرية الطبيعية.

- التعرف على الحضارات الأخرى والاطلاع على تاريخها؛ فإن الفهم للحضارات الأخرى والاطلاع على مختلف الثقافات وسيلة لغاية أعظم هي تحقيق النجاح في إيصال الفكرة الإسلامية الأصيلة الصحيحة إلى الغرب وهو خطوة ضرورية في أي حوار حضاري جاد، إذ لا يستطيع الطرف العربي الإسلامي على سبيل المثال نقد الطرف الغربي دون أن يطلع على تاريخه ويفهم فلسفته وطريقة تفكيره ويستوعب ثقافته جيدا، ويلزم من هذا التعرف أن تقوم كل حضارة بالتعريف بحضارتها بالطريقة المناسبة والدفاع عنها ورد التهم والشبه التي تثار

حولها وهذا حق من حقوقها، ومن هنا واجب على المنتمين للحضارة الإسلامية أن يقوموا قبل الحوار بنقل الصورة الصحيحة عن الحضارة الإسلامية و تصحيح النظرة القاتمة، فلا بد من نقل الصورة الصحيحة عن الإسلام للغرب، فالإعلام الغربي قد سلط الضوء على بعض التصرفات التي تصدر من جماعات متطرفة وجعلها هي الإسلام فوصموا الإسلام بالإرهاب وتشوهت صورة الحضارة الإسلامية عند الكثير وأصبح الإرهاب ما هو إلا نتاج الإسلام، والإسلام مصدر الإرهاب فتصحيح صورة الإسلام مرحلة مهمة قبل حوار الحضارات.

- **المعرفة:** والمقصود بالمعرفة أن يدرك كل محاور ما هدفه من الحوار وأن يعرف جيدا مشروعه في الحوار واستعداده للحوار وإمكانياته، ومن هنا يلزم علينا كأمة إسلامية أن يكون لدينا مشروع إسلامي حضاري واضح الهدف ينطلق من روح الإسلام.

إن الحوار بين الحضارات لا يمكن أن يؤتي ثماره حتى تكون ملامحه واضحة لتحقيق الهدف والمقصود؛ فقد يكون الهدف هو تعريف كل طرف بخصوصياته الثقافية والمعرفية للطرف الآخر حتى يتحقق الإدراك

لإيجابية التعامل، وبناء علاقة أكثر وضوحاً بين الطرفين أو الأطراف (الريامي طاهر أحمد محمد، 2016: 318، 319).

الإسلام والغرب بين واقع حوار الحضارات والأديان ومنطق التعايش السلمي:

منذ بزوغ فجر الإسلام وهو يتعرض لحملات التشويه والتزييف التي طالته وعبر حقب زمنية مختلفة حيث شهدت العلاقة بين الشرق والغرب أو الغرب والإسلام كما أصطلح عليه مد وجزر، فترات سلام تعقبها صراعات أبانت عن الهيمنة والسيطرة الغربية، وقد عمل الغرب خلالها على تشكيل صورة سلبية له في المتخيل الغربي.

ومن منطلق سيطرة الفكر الغربي الغالب كما يشيع عن نفسه أضحت الأنا الغربية هي المعيار الذي يجب أن ينصهر في بوتقته الآخر حتى يكون هويته الخاصة وصورته عن نفسه، قياسا على بنيتها وأسبقيتها وتقدمها التي تنطلق من إفرازات ظروف تاريخية منحت الغرب قوة أضفت عليها شرعية القوة والسيطرة (بووشمة معاشو، 2017: 270).

ويرى الغرب دائما الآخر مصدر خطر فالحديث عنه كان تارة باعتباره «الخطر الأحمر» وتارة ثانية باعتباره «الخطر الأصفر» وثالثة بصفته «الخطر الأخطر» أي الإسلام، وفي فكر صدام الحضارات يجمع هذين الآخرين تحت اسم «الحضارة الإسلامية الكونفوشيوسية»، وفي جميع الأحوال يتم السكوت عن اللون «الأبيض» لأنه هو المطلوب تعريفه، ذلك يعني أن «الأنا» في الفكر الغربي لا تتعرف على نفسها الإ من خلال «الآخر» حيث نجدها تضع نفسها كمقابل له، كذات تدخل معه في الصراع؛ بحيث نجد أن ذلك ظل شائعاً طيلة المراحل التاريخية للحضارة الغربية، ففي الحضارة اليونانية والرومانية كان المواطن يتعرف على هويته من خلال «العبد» داخلياً والبرابرة في الخارج، وفي القرون الوسطى كان «الإسلام» أو «العرب» هو الآخر الذي تتعرف من خلاله المسيحية على نفسها، وفي العصر الحديث ظهرت ثنائية جديدة تتحدث عن الشرق والغرب، واستمرت هذه الثنائية تتغلغل في العقل الغربي إلى درجة أن مفكرا انجليزيا لم يستطيع تحديد الغرب ألا بقوله «الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا».

بالإضافة إلى ذلك تسعى العقلية الغربية إلى تطوير صورة سلبية للحضارة الإسلامية بهدف «وصمها» حتى تتأهل لكي تكون عدوا

ينبغي مصارعته ولرسم هذه الصورة للحضارة الإسلامية نجد أن برنارد لويس الذي صك عبارة القطيعة بين الحضارات يذهب إلى قول أن «الإسلام لا يعطي شيئا ذا نفع، والضغينة تتحول إلى غضب ضد الغرب، ولكن النصر الأمريكي مؤكد» (ليلة علي، 2006: 91، 93).

ولأن الدين هو المكون الرئيسي والخلفية الأساسية للحضارات بحيث يصف الغرب حضارته بالمسيحية ونصف حضارتنا بالإسلامية، فإن التعايش بين شعوب العالم يتطلب عقد التفاهم بين أديانه، فالتعايش السلمي «يجب أن يكون ثمرة لحوار الأديان وليس العكس إذ لا وجود لدعوات التطرف في الأديان السماوية، ما هو موجود سوء فهم للنصوص»، أو لعله تقديم المصلحة الخاصة وتغليب الحقد التاريخي الذي استطاع الاستشراق تثبيته في المخيال الغربي، فالدعوات إلى التقارب والتعايش بين الإسلام والغرب ينبغي أن تمحص وتغربل هذه الدراسات الاستشراقية العدوانية وتكشف نوايا أصحابها، فمن دون ذلك لا يمكن الحديث عن أي تقارب أو تعاون يقف على أرضية ملغمة قد تنفجر بين الحين والآخر» (الخرشي عبد الرحمان، 2013: 243، 244).

فحوار الإسلام والغرب ممكن إذا كانت هناك إرادة وتجاوز لبعض العوائق، فإن آمن الغرب بالجاهزية فإن الحضارة الإسلامية جاهزة للحوار، وما على الإسلام إلا أن ينطلق من الهوية الحضارية دون تقوقع، بل أن يؤمن بالتفتح، من هنا يمكن أن نحقق حوارًا عادلاً وفعالا ًبل ونجعل منه حقيقة وفعلاً إنسانياً يرتكز على العقل والتنوير، وما على كل حضارة إلا أن تمارس الحوار على المستوى الداخلي ثم تسعى لتحقيقه على المستوى الخارجي، وما أحوجنا نحن المسلمين اليوم في أن يسمع بعضنا بعضا ويتقبل بعضنا بعضا، وأن ننبذ العنف والصراع والتطرف في الفكر والعمل، ثم نسعى لحوار عام وشامل، وعلى مستوى أعلى وأرقى لنصل إلى حوار عالمي بين الشعوب والثقافات والحضارات (بوالسكك عبد الغني، 2013، 2014: 496).

وسائل الإعلام التقليدية والجديدة ودورها في تفعيل الحوار الحضاري الثقافي الديني

أهمية الإعلام في حوار الأديان: يشير» «Baron إلى أن وسائل الإعلام تساعد في بناء الصورة الذهنية لدى المواطنين، وفي أحيان كثيره ترسم تلك الوسائل بيئات زائفة في أذهان المواطنين كما تعمل على

تشكيل الرأي العام، وتتزايد استجابات المواطنين للصورة الذهنية التي تقدمها تلك الوسائل؛ وهذا يعني أن تشكيل معلومات واتجاهات الجمهور نحو القضايا الخارجية تبرز قدرة وسائل الإعلام على وضع الأطر المرجعية التي يستند إليها الجمهور في تقييمه، ...لاسيما وأن لوسائل الإعلام و ما تمتلكه من تأثير في بناء تصورات الجمهور عن العالم ولأن ما تبثه وسائل الإعلام يعد كافيا كنافذة يطل منها على العالم وما يحدث فيه.

إن المجتمع المعاصر يتعرض إلى عمليات ومعلومات مختلفة في كافه نواحي الحياة بسبب تعرض الفرد لوسائل الإعلام بصورة تختلف عن السابق، لا سيما بعد التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات والمعلومات، وبات من الواضح أن الإعلام واستخداماته واستنفار جميع أوعية الأنشطة الاتصالية التي استخدمت في الحرب النفسية والدعائية والذى كانت تقود وسائله دولة ومؤسسات قد أصبح بفضل التكنولوجيا المتقدمة متاح للأفراد والجماعات، وأصبحت وسائل الإعلام تربط الأفراد بعلاقات وآراء وأفكار بعيداً عن تسلط وسائل الإعلام وتحولها إلى أدوات تحرير الأفكار والتواصل.

فلكل عالم لغته وثقافته و دينه، ونمطه وسلوكيته وهو بهذا متمايز، لا بل مختلف عن الآخر، وهذه ظاهرة طبيعية متأصلة في التركيبة البشرية وهي جزء من حالة التنوع وهي مصدر غنى وجمال وتكامل بين سكان العالمين الأرثوذكسي والإسلامي وسكان هذا الكوكب؛ فكما يشير فريق البحث الإسلامي المسيحي في العالم العربي «أن الله خلقنا مختلفين ودعانا إلى التعامل والحوار لكي نعمر هذه الدنيا والسلام».

إن الجانب الحضاري والثقافي هو الدافع الذي يقف خلف حماس كثير من الدول الأوروبية لفرض لغاتها القومية وقيمها الثقافية، ولا شك أن ثقافة أي بلد هي هويته الوطنية والتي لا يجوز لأي كان أن يقوم بتشويهها وتطعيمها بثقافات أخرى.

لذا لا يمكننا أن نغفل أهمية البعد الثقافي والحضاري الذي ينبغي أن تسلكه البرامج الوطنية للمؤسسات الصحفية والإعلامية، لاسيما وأن الإعلام بات اليوم قضية معقدة فضلا عن تنوعه، والاتهامات الموجهة إليه بقلب الحقائق بنظر الجمهور مهما كانت مستويات صدقيته.

الإعلام اليوم وبجميع وسائله وبشقيها التقليدي والجديد يمثل مفصلا محوريا في صياغة عالم اليوم، ويمكن له أن يلعب دوراً أساسيا في

الحوار بين الأديان؛ لا سيما وأن الإعلام اليوم يسيطر على مسارات المعلومات وتداولها، والسؤال المطروح هل يمكن أن تؤدي وسائل الإعلام دوراً في ظهور تواصل ثقافي كوني سواء كان ذلك الآن أم في المستقبل، ولعل انبثاق ثقافه كونية تساهم فيها وسائل الإعلام لتقليل الفوارق الثقافية من خلال تبادل التجارب المشتركة ثقافيا وتخفيف شدة التدفقات الثقافية المعاصرة أمر لا مناص منه. (https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q)

دور الإعلام العربي والإسلامي في حوار الأديان وتصحيح الصورة النمطية السلبية:

حوار الأديان قضية يشكل الاتصال والإعلام فيها الطرف الفاعل والمؤثر في تقارب وجهات النظر، وحتى يكون الإعلام العربي مساهم ومؤثر في الحوار لا بد له من تغيير الصورة الذهنية والنمطية المترسخة في المجتمعات الغربية فكراً واتصالا وثقافة وتعليماً وسلوكا.

فالصورة الذهنية عن العرب والمسلمين باتت بحاجة إلى مزيد من الجهود الاتصالية والإعلامية والفكرية، وهذا التغيير يتطلب استراتيجية

عربية إسلامية شاملة مشتركة تتخذ من تغيير واقع المجتمعات العربية والإسلامية منطلقا لتغيير صورتهم في الخارج.

الصورة السلبية للعرب والمسلمين مستمدة عناصرها من الواقع، ذلك لأن العالم العربي والإسلامي يشكو من مجموعة علل مختلفة كالديكتاتورية والفقر والحرمان والحقوق الإنسانية والسياسية فضلا عن هدر الموارد والثروات والمواهب.

فالشخصية العربية حسب ما أثبتته الدراسات بحاجة إلى تغيير وتعديل؛ فهي تتصف بالازدواجية ومتأثرة بقيم البداوة ومتسلطة ومتعالية ونمطية و تقليديه وثقافتها سمعية شفاهية تردد ما تعرفه دون تفكير، وهكذا فإن تحسين صورة العرب والمسلمين عبر إجراء تغييرات سياسية واجتماعية هي إحدى الركائز التي تتسم في تغيير صورة العرب والمسلمين عند الآخرين.

ومن أجل تنظيم دور الإعلام العربي والإسلامي في حوار الأديان فلا بد من بناء استراتيجية اتصالية إعلامية عربية إسلامية مشتركة تأخذ باعتبارها أن الاتصال عملية معقدة، ولها مستويات عدة وعناصر التركيز على السياق الذي سيتم فيه الاتصال، فدرجات التأثير الطويلة و المعتدلة

والمحدودة ترتبط بدرجة التخطيط للعملية الاتصالية التي تدرك كل المتغيرات ذات العلاقة.
(https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q)

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول أن الإعلام يعد أحد الركائز الأساسية في مشروع تحالف الحضارات نظرا لما يتميز به من دور فعال في تحديد طبيعة العلاقات بين الشعوب، فالإعلام كسلطة ناعمة لها نفوذ ولا يزيده التطور التكنولوجي إلا اتساعاً يستهدف تشكيل العقل والوجدان من خلال قدرته على بناء الصور والتمثلات عن الذات وعن الآخر، وبالتالي فهو سلاح ذو حدين فيمكن أن يكرس الصور النمطية كما يمكن أن يعمل على تصحيحها وتصويبها، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى جهود بعض الدول العربية في تكريس حوار الحضارات ومنها دولة قطر، ومن أهم المجهودات والمبادرات التي بذلتها في قطاع الإعلام لدعم أهداف تحالف الحضارات:

- **صندوق وسائل الإعلام لتحالف الحضارات:** ساهمت دولة قطر في هذا الصندوق في المنتدى الأول لتحالف الحضارات في مدريد مطلع عام 2008، والذي يعد هذا شراكة حيوية بين قطاع الإعلام الخاص

والأمم المتحدة ومجموعة من الفاعلين الدوليين، ويهدف الصندوق إلى إقامة نوع من التنسيق والتعاون والدعم المتبادل بين وسائل الإعلام الخاصة والأمم المتحدة ودعاة التسامح والعيش المشترك ومحبي السلام بين البشر، و يعطي الصندوق اهتماما خاصا للدراما التلفزيونية والأفلام السينمائية، وذلك لما للدراما والسينما من تأثير في وعي الشعوب ووجدانها، فضلا عن الاهتمام بإيجاد مقاطع فيديو على اليوتيوب عبر غوغل بمواد تصب في خدمة تحالف الحضارات، وكذلك الترويج للكتب العربية المهمة التي اكتسبت شهرة وتناقش بعمق موضوع تحالف الحضارات.

-**المؤتمرات الإعلامية العالمية:** نظمت دولة قطر عبر مختلف المؤسسات الحكومية والخاصة عددا من المؤتمرات الدولية التي تناولت قضايا الإعلام وعلاقتها بالحرية والمسؤولية ومشكلات الصور السلبية والنمطية التي تعززها وسائل الإعلام عن بعض الشعوب والأعراق والجنسيات والأديان، مثل ندوة القانون الدولي الإنساني والإعلام (2007)، وندوة الإعلام و النزاعات المسلحة (2007)؛ وذلك بهدف تعزيز ثقافه الحوار والتسامح وحسن استخدام الإعلام الملتزم بأخلاقيات المهنة وكأحد الوسائل المروجة لأهداف التقريب بين الثقافات وتقديم

الصورة المختلفة الموضوعية عن مختلف الشعوب (وزارة الخارجية القطرية: 18، 21).

وسائل الإعلام الجديدة رهان فاعل في الحوار الحضاري الثقافي الديني:

عندما نتحدث عن قضية دعم وسائل الاتصال للحوار بين الأديان، فإننا نستحضر دعما لكل قنوات ووسائل الاتصال والتعارف الديني والثقافي والحضاري للمجتمعات؛ وذلك لما يشكله البحث في حوار الأديان من أهمية بالغة في إرساء سبل الحوار بين الثقافات، فالأديان لها مكانة محورية في توجيه الخيارات السلوكية، وفي إخراجها من دائرة التشنج والتوتر والانحراف العقائدي.

اليوم ومع ثورة وسائل الاتصال الحديثة كانت الخطط الإستراتيجية تتحدث عن تقسيم العالم إلى «قرية عالمية» تختفي فيها المسافات والحواجز المادية والنفسية بين الثقافات والشعوب، وتبشّر بعولمة «حضارية» لاحقة لتلك العولمة الاقتصادية التي كانت تسير بخطىً متسارعة (http://alhiwartoday.net/node/9798#-)

ومما لاشك فيه أن وسائل الإعلام والوسائط الاتصالية الجديدة تسهم في حوار الحضارات والثقافات بحسب مستخدميها، وقد حاولنا

الوقوف على ذلك من خلال إحدى شبكات التواصل الاجتماعي وهي موقع اليوتيوب كونها تتميز بعدة خصائص أهمها التفاعلية؛ التي تعد من أبرز صفاتها تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل أي: أن هناك أدواراً مشتركة بينهما في العملية الاتصالية « interactive communication»ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلاً من مصادر ومن ذلك نجد مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل: الممارسة الثنائية، التبادل، التحكم، (شقرة علي خليل، 2014: 57)، حيث أمكننا الاطلاع على عشرات مقاطع الفيديو حول موضوع حوار الثقافات والأديان بمختلف اللغات وباستخدام كلمة حوار الحضارات، حوار الثقافات، حوار الأديان ولعل أبرزها:

('Dialogue of Civilizations' to shed new light on the rise and fall of cultures ,Academy - Introductions to Dialogue of Civilizations, Le dialogue des cultures 1, Dialogue of Civilizations: A new perspective on international relations, Youma Fall, Maroc - Fès: Dialogue des cultures et des religionsSpéciale Algérie : Le dialogue des cultures [II], Dialogue - cultures - religions: Fès rassemble, Musical

Dialogue of Cultures, In dialogue with cultures The Shillong miracle).

إن هذه العناوين لمقاطع الفيديو عينة لمقاطع لا تحصى ولا تعد وبمختلف اللغات، ومن خلال البحث في مضامينها يبرز مدى اهتمام مستخدمو هذه الوسائط الاتصالية الجديدة بالحوار بين الحضارات والثقافات والأديان، وإمكانية وصول محتواها لأبعد مدى، نظرا للخصائص التي تتميز بها من مرونة وتفاعلية وكونية.

الخاتمة:

ختاما يمكننا القول أن حوار الحضارات أصبح ضرورة أكثر من أي وقت مضى نظرا لمتطلبات المرحلة، ولا يخفى علينا ما لوسائل الإعلام من دور هام في تفعيل حوار الثقافات والأديان وإرساء دعائمه خاصة وسائل الإعلام الجديدة؛ كونها تتميز بخصائص لم تكن مسبوقة من قبل كالكونية والتفاعلية مما يرجحها للقيام بدور هام لتوحيد الشعوب والثقافات والعمل على التعايش السلمي فيما بينها.

كما يمكننا من خلالها المساهمة في تصحيح الصورة النمطية السلبية التي ارتسمت في مخيلة الغربيين، فالإسلام دين يؤمن بمبادئ الحوار مع

مختلف الأجناس والشعوب والديانات، وكتابنا الكريم يحمل بين طياته دعوات للحوار في عدة مواطن تشير إلى تعارف وتفعيل الحضارات والثقافات. إذن فتحسين صورة الإسلام في الغرب مقدمة للانتقال من مرحلة الصراع مع الغرب إلى مرحلة الحوار معه وبمختلف مؤسساته، ومن مرحلة الصراع مع ثقافته إلى مرحلة الحوار معها، ولو أن ذلك لن يتم دون إرساء دعائم واضحة تأخذها كل الأطراف على عاتقها.

وعليه توصي الدراسة بما يلي:

- توحيد الخطاب الإسلامي تجاه الغرب، وتفعيل دور الجاليات العربية المسلمة في الغرب للتعريف بالإرث الحضاري الإسلامي.

- زيادة توظيف وسائل الإعلام الجديدة بمختلف أنواعها خصوصاً شبكات التواصل الاجتماعي لتفعيل الحوار بين الثقافات والأديان وبالأخص من قبل المؤسسات الدينية في العالم العربي والإسلامي.

- نبذ العنف والإرهاب والتطرف والدعوة لعقد ندوات ومؤتمرات عالمية دورية يفتح فيها باب النقاش لمختلف الملل والثقافات دون تمييز.

- التعامل مع الغرب على عدة مستويات ذلك أن الغرب يختلف فهناك المؤسسات والساسة ووسائل الإعلام والدوائر الأكاديمية، ولابد من مراعاة الاختلاف بين هذه المستويات.

- انتاج مضامين إعلامية تعكس الصورة الحقيقة للدين الإسلامي عبر وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، مع استثمار الطاقات الشابة التي تتقن التعامل خاصة مع الإعلام الرقمي بمختلف وسائطه.

قائمة المراجع:

آيت أحمد، مريم، **تكنولوجيا الاتصالات وتطورها وعلاقتها مع حوار الأديان: رؤية استشرافية،** تاريخ الاسترجاع، (08-12-2018)، من الموقع: http://alhiwartoday.net/node/9798#-

بن أحمد نورين، فؤاد، (2016)، «الثقافة الدينية و الترجمة ودورها في تفعيل حوار الحضارات وموقف علماء الاجتماع منه»، **التواصلية**، جامعة يحي فارس، المدية، العدد: 06.

بوالسكك، عبد الغني، (2013، 2014)، **من أطروحة صدام الحضارات في فلسفه صموئيل هنتنجتون إلى حوارها وتحالفها**، رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة العامة، جامعه الحاج لخضر، باتنة.

الخرشي، عبد الرحمان، (2013)، «حوار الحضارات بين الإمكانية ومواجهة العوائق»، **الباحث**، كلية الآداب واللغات، جامعة الأغواط، العدد: 13.

خطة عمل دولة قطر لتحالف الحضارات، (2009) وزارة الخارجية، قطاع التعاون الدولي، قطر.

الريامي، طاهر أحمد محمد، (2016)، «حوار الحضارات»، **الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، المجلد: 15، العدد: 12.

شقرة، علي خليل، (2014)، **الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)**، عمان: ، نبلاء ناشرون وموزعون- دار أسامة للنشر والتوزيع.

علي خضر، السيد، (2007)، «الإسلام وحوار الحضارات والأديان»، ورقة عمل مقدمة إلى **ندوة الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي**، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة 16/ 18-4- 2007.

ليلة، علي، (2006)، **تفاعل الحضارات بين إمكانيه الالتقاء واحتمالات الصراع**، القاهرة: دار شركة الحريري للطباعة.

معاشو، بووشمة، (2017)، «الفكر الإسلامي وإدارة الصراع الفكري إنتاج الصورة النمطية للمسلم في الإعلام الغربي «، **أفاق فكرية**، المجلد: 3، العدد: 7.

ناصر حسين، بدر، زريزب، عظيم كامل، **الإعلام العربي والإسلامي وحوار الأديان**، تاريخ الاسترجاع (20-11-2018)، من الموقع:

https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&sourc

يخلف، رمضان، (2002)، « حوار الأديان بين المحفزات والمعوقات من خلال القرآن الكريم»، **المعيار**، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، المجلد: 02، العدد: 03.